الصفات النفسية والسلوكية للخوارج
في ضوء السنة والآثار

إعداد

أ.د/ عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله البداح

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة،

جامعة تبوك ، المملكة العربية السعودية

الصفات النفسية والسلوكية للخوارج في ضوء السنة والآثار

عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله البداح
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني:Al.badah@hotmail.com

الملخص :
يعرض البحث الصفات النفسية والسلوكية للخوارج في ضوء السنة والآثار، في التعريف بالخوارج في اللغة والشرع، وبيان التحذير من الخوارج وصفاتهم، وعرض الصفات النفسية والسلوكية.
واتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي والتاريخي والاستقرائي بتتبع الأحاديث الواردة في الخوارج واستخراج صفاتهم النفسية والسلوكية.
ومن أسباب أختياري لهذا الموضوع للأسباب الآتية: ما ورد في السنة النبوية من التحذيرمن الخوارج والوعيد الشديد فيهم. وإنّ خروج الخوارج باقٍ إلى قيام الساعة.والاسهام في توعية المجتمعات الإسلامية من صفات هذه الطائفة المنحرفة.
فانتظم هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.**فأما المقدمة** ففي أسباب اختيار الموضوع ومنهجي فيه وخطته.**وأما المبحث الأول: ففي التعريف بالخوارج والتحذير من صفاتهم**، وفيه مطلبان:فأما المطلب الأول: ففي التعريف بالخوارج.
وأما المطلب الثاني: ففي التحذير من صفات الخوارج.**وأما المبحث الثاني:** ففي صفات الخوارج النفسية والسلوكية في ضوء السنة النبوية والآثار.
وقد ظهرت لي أهم النتائج في هذه الدراسة منها: يوجد لدى بعض النفوس البشرية سمات تكون بمثابة الممهد لقبول الفكر الخارجي واعتقاده والدخول تحت مظلّته.وتتصف النفسية للخوارج بمجموعة من السمات المنحرفة، ولذا فنفسية الخارجي غير سوية.وتتسم أيضاً النفسية الخارجية بالحقد والكراهية للمجتمع والحنق على أفراده ، يحملهم على ذلك الحسد لما آتاهم الله من فضله.فقد تؤدي السمات النفسية والسلوكية للخارجي إلى حالةٍ مرضية واعتلالٍ نفسيٍ يكره معها الحياة ويؤثر الموت عليها.

الكلمات المفتاحية: الصفات ،النفسية ،السلوكية،الخوارج،السنة النبوية.

Psychological and behavioral qualities of Al Khawarej in light of Sunnah and inheritage

Abdulaziz bin Ahmed bin Abdullah al-Badah
Department of Islamic Studies-Sharia College-Tabuk University, Saudi Arabia
Email: Al.badah@hotmail.com

Abstract:
The research reviews the psychological and behavioral qualities of Al Khawarej in the light of sunnah and the effects, in the definition of exteriors in language and legitimacy, the statement of warning of Al Khawarej and their qualities, and the presentation of psychological and behavioral qualities.
This research has followed the analytical, historical and investigative approach by tracking the conversations in the exteriors and extracting their psychological and behavioural qualities.
One of the reasons why I chose this subject is for the following reasons: the Prophetic sunnah's warning from Al-Kharaj and the High Feast. And the exit of the exits lingers to the clock. Contributing to the awareness of Muslim communities is one of the qualities of this perverse community.
This research has been organized in an introduction, two sections, and a conclusion. What was provided was the reasons for the topic's choice, methodology and plan. The first research: in the introduction of exteriors and warning about their qualities, it has two requirements: the first requirement: in the definition of Al Khawarej.
The second requirement: to warn against exterior qualities. The second section: in the traits of psychological and behavioral exteriors in the light of the prophetic sunnah and inheritage.
The most important findings of this study have come to me: the human psyche has features that serve as the prelude to accepting, believing and coming under its umbrella. The psychology of Al Khawarej is characterized by a set of perverse traits, so the psychology of the outside is not combined. The external psychology is also characterized by hatred and hatred of society and anger at its members, which leads them to envy God's preferences. Outward psychological and behavioral traits can lead to illness and psychopathy that hates life and affects it.

Keywords: Traits, Psychological, Behavioral, Al Khawarej, Prophetic Sunnah.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه،،،

أما بعد:

فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن ظهور الخوارج، وحذّر فتنتهم، وبيّن صفتهم، وجلّى منهجهم، نصحًا لأمته، فقال صلى الله عليه وسلم: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإنّ قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة).[1]

لذا رأيت الكتابة في موضوع : الصفات النفسية والسلوكية للخوارج في ضوء السنة والآثار.

أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع للأسباب الآتية:

١-ما ورد في السنة النبوية من التحذير من الخوارج والوعيد الشديد فيهم.

٢-إنّ خروج الخوارج باقٍ إلى قيام الساعة.

٣- الاسهام في توعية المجتمعات الإسلامية من صفات هذه الطائفة المنحرفة.

---

١ أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم(٣٦١١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، برقم(١٠٦٦) من حديث علي رضي الله عنه.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي والتاريخي والاستقرائي بتتبع الأحاديث الواردة في الخوارج واستخراج صفاتهم النفسية والسلوكية.

واتخذت الخطوات الآتية:

١-عزو الآيات الكريمة إلى مواضعها من القرآن الكريم.

٢-خرجت الأحاديث النبوية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كانت في غيرهما بيّنته.

خطة البحث:

انتظم هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

فأما المقدمة ففي أسباب اختيار الموضوع ومنهجي فيه وخطته.

وأما المبحث الأول: ففي التعريف بالخوارج والتحذير من صفاتهم، وفيه مطلبان:

فأما المطلب الأول: ففي التعريف بالخوارج.

وأما المطلب الثاني: ففي التحذير من صفات الخوارج.

وأما المبحث الثاني: ففي صفات الخوارج النفسية والسلوكية في ضوء السنة النبوية والآثار.

والله أسأل التوفيق في القول والعمل، آمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،،،

المبحث الأول

التعريف بالخوارج والتحذير من صفاتهم

المطلب الأول

التعريف بالخوارج

يحسن قبل الكلام عن صفات الخوارج النفسية والسلوكية التعريف بالخوارج في اللغة والشرع.

الخوارج في اللغة:

الخوارج جمع خارجي، وهو مشتقٌ من الفعل خَرَجَ، وهو النفاذ عن الشيء، لأنّ الخارجي خرج بنفسه.[1]

واسم الخوارج اسم شرعي جاء في السنة النبوية، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (الخوارج كلاب النار).[2]

الخوارج في الشرع:

ممن عرّف بالخوارج "الشهرستاني" في كتابه "الملل والنحل" فقال: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان).[3]

---

١ بتصرف من معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩، (١٧٥/٢).

٢ أخرجه أحمد برقم (١٩٤١٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب سورة آل عمران، وابن ماجه، المقدمة، باب في ذكر الخوارج، برقم (١٧٣). من حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

٣ الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، (٧٥/١).

فيُلحظ في تعريف "الشهرستاني" أنه عرّف الخوارج بأنهم الخارجون على الإمام في كل زمان.

وأرى أنّ هذا التعريف فيه قصور؛ لأنه يدخل تحته البُغاة، وهو يفارقون الخوارج في كثير من الأحكام، لذا أرى أن يضاف إلى التعريف ما يحصل بها التمايز بين الخوارج والفرق الأخرى.

فينظر إلى العقائد التي قال بها عامة الخوارج وتضاف إلى التعريف، والعقائد التي قال بها عامة الخوارج كما قرر ذلك "أبو الحسن الأشعري" تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار.[١]

وذكر ابن تيمية أنّ جمهور الخوارج يكفّرون مرتكب الكبيرة[٢]، ويستحلون دماء أهل القبلة لاعتقادهم أنهم مرتدون.[٣]

وعليه فيكون تعريف الخوارج الذي أختاره أنّ الخوارج هم: (من يقول بتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار، والخروج على أئمة الجَوْر وجماعة المسلمين).

١ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، ت: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، ألمانيا، ط١، ١٤٠٠، (ص٨٦).

٢ مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،(١٥١/١٩).

٣ مجموع الفتاوى، (٤٩٧/٢٨).

المطلب الثاني

التحذير من صفات الخوارج

حذّر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الخوارج في أحاديث كثيرة؛ فجاءت بالتنبيه لخروجهم وذمهم والأمر بقتلهم.

قال صلى الله عليه وسلم في التنبيه لخروجهم: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية..).[1]

وقال صلى الله عليه وسلم في ذمهم: (الخوارج كلاب النار)[2].

وقال صلى الله عليه وسلم في الأمر بقتلهم: (فأينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة).[3]

والتنبيه على صفات الخوارج السلوكية والنفسية وبيانها والكشف عنها يتحقق منه أمور عظيمة:

الأول: الحذر من هذه الصفات السلوكية والنفسية؛ لأنها صفات مذمومة، والمرء مأمور بالتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، وقد يتلبّس الإنسان بصفة أو أكثر من صفات الخوارج فلا يكون منهم ما لم يعتقد عقائدهم، لكنه مذمومٌ بتحلّيه بتلك الصفات المرذولة لفرقة منحرفة.

الثاني: الحذر من تلك الصفات المرذولة باعتبارها مُمهّدًا لقبول عقائد الخوارج، ومن اتصف بشيء منها كان أدعى لانتحال مذهبهم وأرجى لاعتقاد عقائدهم.

---

١ سبق تخريجه ص(٣).

٢ سبق تخريجه ص(٥).

٣ سبق تخريجه ص(٣)..

الثالث: كشف حقيقة الخوارج وما انطوت عليه نفوسهم من السمات المرذولة وما اتصف به سلوكهم من الخلال السيئة تنفيرًا عن طريقتهم المعوجّة وتحذيرا من منهجهم المنحرف فلا يُغْتر بما يدعونه من دعاوى ويرفعونه من شعارات.

ومن الضروري التوكيد أنّ اتصاف المرء بصفة أو أكثر من صفات الخوارج لا يجعله منهم ما لم يعتقد عقائدهم، فمن الناس من يكون فيه شعبة من شعب الإيمان وشعبة من شُعب الكفر أو النفاق ويسمى مسلما ولا يخرجه ذلك عنه.[١]

١ بتصرف من مجموع الفتاوى، (٣٤٧/٧).

المبحث الثاني
صفات الخوارج النفسية والسلوكية
في ضوء السنة والآثار

وردت أحاديث وآثار في الخوارج تضمّن بعضها الإشارة إلى صفات الخوارج النفسية والسلوكية، سأوردها في هذا المبحث واذكر الصفة المستنبطة منها.

الصفة الأولى: الميل إلى التعسير:

يتصف الخوارج بالميل إلى التعسير ويجعلون ذلك دينا يتديّنون به، قال الأزرق بن قيس: (كنا بالأهواز نقاتل الحرورية[1]، فبينما أنا على جرف نهر إذا رجلٌ يصلي وهو أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه، وإذا لجام دابته بيده، فجعلت الدابة تنازعه، وجعل يتبعها، فجعل رجلٌ من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخ..).[2]

وفي رواية عند البخاري أن الخارجي قال: (انظروا إلى هذا الشيخ، ترك صلاته من أجل فرس، فأقبل عليه أبا برزة وقال: ما عنّفني أحدٌ منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنّ منزلي متراخٍ فلو صليت وتركته، لم آت أهلي إلى الليل، وذكر أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورأى من تيسيره).[3]

---

١ الحرورية: ويقال للمفرد حروري، نسبة إلى حروراء بلدة قرب الكوفة، اسمٌ من أسماء الخوارج، لأنّ أول فرقة منهم خرجوا على علي رضي الله عنه منها. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبدالرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، (٥،٢٧٣).

٢ أخرجه البخاري، أبواب العمل في الصلاة، باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة، برقم (١٢١١).

٣ أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا، برقم (٦١٢٧).

فهذا الخارجي أنكر على الصحابي أبا برزة الأسلمي أنه أمسك دابته في صلاته لئلا تنفلت منه على الرغم من جواز ذلك ميلًا منه إلى التعسير.

وبوّب البخاري على هذا الحديث: (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسّروا ولا تعسّروا).

الصفة الثانية: ضعف العقول:

يتصف الخوارج بضعف العقول، فقد جاء في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام..). الحديث.[١]

وأصل السّفه في اللغة: الخفّة والسخافة، والسفة ضدّ الحلم، يُقال: ثوب سفيه، أي: رديء النّسج.[٢]

قال في تحفة الأحوذي: (الأحلام: جمع حِلْم والمراد به العقل، والمعنى أنّ عقولهم رديئة).[٣]

ومن علامات ضعف عقول الخوارج: ضعف الفقه في الدين، والاعجاب بالنفس والتعالي والغرور، والورع البارد المظلم.

الصفة الثالثة: الاعجاب بالنفس والتعالي والغرور:

يتصف الخوارج بالإعجاب بالنفس والتعالي والغرور، فقد جاء في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنّ فيكم قوم يعبدون ويدأبون حتى يُعجب بهم الناس، وتُعجبهم نفوسهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية).[٤]

---

١ سبق تخريجه ص(٣).

٢ معجم مقاييس اللغة، (١٩٤/٧).

٣ تحفة الأحوذي، (١٩٤/٥).

٤ أخرجه أحمد برقم(١٢٨٨٦). وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ويظهر التعالي والغرور في خطبة ابن الكَوَاء لما أخذ في الكلام عن ابن عباس بعد أن بعثه علي بن أبي طالب لهم ليناظرهم، فيقول ابن الكَوّاء: (يا حملة القرآن، إنّ هذا ابن عباس فمن لم يكن يَعْرِفه فأنا أعَرّفُه من كتاب الله ما يَعْرِفُه به..).[1]

والاعجاب بالنفس والتعالي والغرور منافٍ لأصل العبودية القائم على التواضع والتطامن والذل للرب تبارك وتعالى.

ولما أُعجب الخوارج بأنفسهم حُرموا التوفيق، ووقعوا في الهلاك، ووكِلوا إلى أنفسهم فضلّوا، قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثٌ مُهلكات: هوى متّبع، وشحٌ مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وهي أشدهن).[2]

الصفة الرابعة: ضعف الفقه في الدين:

يتصف الخوارج بضعف الفقه في الدين، فقد جاء في الحديث: (يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم..).[3]

ومعنى لا يجاوز حناجرهم أي لا تفقهه قلوبهم، ويحملونه على غير المراد منه، ولا حظ لهم منه إلا تلاوة الفم والحنجرة.[4]

---

١ أخرجه أحمد برقم(٦٥٦). وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده حسن.

٢ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (٣٩٧/٩) وحسنه الألباني بشواهده في السلسلة الصحيحة، (٤١٣/٤).

٣ أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من راءى بالقرآن أوتأكّل به، برقم(٥٠٥٨) ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم(١٠٦٤).

٤ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٥٢/٥)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧،(٢١٧/٧).

ويشير إلى هذا المعنى ما جاء في رواية مسلم عن الخوارج: (يقرءون القرآن، يحسبون أنه لهم، وهو عليهم..).[١]

ويدل على ضعف فقه الخوارج ما قاله ابن عمر رضي الله عنه فيما رواه البخاري عنه: (إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين).[٢]

الصفة الخامسة: الجرأة على أهل العلم والفضل:

يتصف الخوارج بالجرأة على أهل العلم والفضل بالغلظة والشدة في التعامل معهم، وقتلهم والتمثيل بهم، والطعن فيهم واتهامهم.

أما المعاملة بالعنف والشدة فمن أجلى أمثلة ذلك ما تعامل به ذلك الخارجي مع النبي صلى الله عليه وسلم لما قَسَمَ مالا فقام ذو الخويصرة التميمي، فقال: يا رسول الله، اتق الله..).[٣]

وفي رواية: (اتق الله يا محمد).[٤]

وفي حديث أبي برزة الآنف الذكر أنّ الخارجي دعا عليه.

وفي رواية: (جعل يسبُه).[٥]

وفي رواية أنه قال: (ألا ترى هذا الحمار).[٦]

ومن أجلى صور العنف قتل المخالف، وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان).[١]

---

١ أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم(١٠٦٦).

٢ أخرجه البخاري تعليقا، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.

٣ أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي وخالد إلى اليمن، برقم (٤٣٥١).

٤ سبق تخريجه ص(٨).

٥ أخرجه أحمد برقم (١٩٧٩٠).

٦ فتح الباري، (٣١٦/٤).

والمراد أنهم يقتلون أهل الإسلام لتكفيرهم إياهم.[٢]

وهؤلاء الخوارج تسلّطوا على خير الخلق في زمانهم وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمروا على قتلهم، فقتلوا عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن خباب رضي الله عنهم وغيرهم.

ذكر المؤرخون أنّ الخوارج قدموا المدينة وصلوا مع عثمان رضي الله عنهم الجمعة وحصبوه بالحجارة وهو على المنبر حتى جُرح وصُرع مغشيّا عليه، وطمع فيه أولئك وألجاؤه إلى داره، وضيّقوا عليه، وأحاطوا بها محاصرين له، ومنعوا دخول الطعام والشراب إليه.

وانقطع عثمان عن المسجد بالكلية في آخر الأمر، واستمر حصارهم له أكثر من شهر، وقيل: أربعين يوما، حتى تسلقوا عليه الجدار وقتلوه رضي الله عنه.[٣]

وذكر أهل السير أنّ ثلاثة من الخوارج، وهم عبدالرحمن بن عمرو الحِمْيري المعروف بابن مُلْجَم، والبُرَك بن عبدالله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي، اجتمعوا فتذاكروا قتل إخوانهم من أهل النهروان فترحموا عليهم، وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم؟ لو أتينا أئمة الضلالة فقتلناهم، فقال ابن مُلْجَم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب، وقال البُرَك: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

=

١ أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية، برقم(٣٣٤٣) ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم(١٠٦٤).

٢ عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف، بن أمير، بن علي الصديقي العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥، (١٧٤/٦).

٣ البداية والنهاية، (١٧٣/٦).

فأخذوا أسيافهم فسموها، وتواعدوا لسبع عشرة من رمضان، أن يُبيّت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه، فقتل ابن مُلْجَم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونجّى الله معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما.[١]

ودخل الخوارج قرية فخرج عليهم عبدالله بن خباب بن الأرت ذَعِرا يجر رداءه، فقالوا: لم تُرَع، قال: والله لقد رُعْتُموني، قالوا: أنت عبدالله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قال الراوي: فقدموه على ضفّة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شِراك نَعْلٍ ما امْذَقَرَّ، وبقروا أمّ ولده عما في بطنها.[٢]

ومن صور العنف التنقّص لأهل العلم والفضل والطعن فيهم والحطّ عليهم، فقد طعنوا في النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم.

فرمى ذو الخويصرة التميمي النبي صلى الله عليه وسلم بمجانبة العدل والوقوع في الظلم، فقال له: (يا رسول الله، اعدل).[٣]

وفي رواية: (ما عدلت).[٤]

وفي رواية: (يا محمد، اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم).[٥]

---

١ البداية والنهاية، (٢٨٣/٧).

٢ أخرجه أحمد برقم(٢١٠٦٤). وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: رجاله ثقات رجال الشيخين.

٣ أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٦١٠).

٤ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: والمؤلفة قلوبهم، برقم(٤٦٦٧).

٥ أخرجه أحمد برقم(١١٦٢١). وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: حديث صحيح.

ولما جاء الخوارج إلى المدينة في زمن عثمان رضي الله عنه صعد أحدهم منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب بهم الجمعة وتنقّص عثمان في خطبته.[1]

ودخل أحدهم المسجد وعثمان رضي الله عنه يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتكأ على عصاه التي كان يخطب عليها، فقال له: يا نعثل انزل عن هذا المنبر، وأخذ العصا من عثمان وكسرها.[2]

وحين حاصر الخوارج عثمان رضي الله عنه جاءت أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها راكبة بغلة، فقالوا: ما جاء بك؟ فقالت: إن عنده وصايا بني أمية لأيتام وأرامل، فأحببت أن أذكّره بها، فكذّبوها في ذلك، ونالها منهم شدّة عظيمة، وقطعوا حزام البغلة وندّت بها، وكادت أو سقطت عنها، وكادت تُقتل لولا تلاحق الناس فأمسكوا بدابتها.

وعزمت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن تخرج إليهم فتكلمهم لتكفّ عن عثمان رضي الله عنه فقال: أخشى أن ينالني منهم من الأذية ما نال أم حبيبة.[3]

الصفة السادسة: الطمع في الدنيا والقيام لأجلها.

يزعم الخوارج أنهم يريدون وجه الله والدار الآخرة، لكنّ سيرتهم تكذّب ذلك، فهم يطمعون في الدنيا ويطلبون الشهوات.

لما دخل الخوارج على عثمان رضي الله عنه ما تركوا في داره شيئا حتى الأقداح إلا ذهبوا به وأخذوه، وذلك أنه نادى مناد منهم: أيحلّ لنا دمه،

---

١ بتصرف من البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: عبدالله التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٧، (١٨٣/٦).

٢ بتصرف من البداية والنهاية(١٩٤/٦).

٣ البداية والنهاية، (١٨٢/٦).

ولا يحلّ لنا ماله، فانتهبوا ما في البيت، وجعلوا لا يمرون على شيء إلا أخذوه، حتى استلب رجلٌ منهم ملاءة زوجة عثمان رضي الله عنهما، ثم تنادوا فيما بينهم أن أدركوا بيت المال، فأخذوا ما فيه، وكان فيه شيء كثيرٌ جدا.[١]

ولما عزَم عبدالرحمن بن مُلْجَم على قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه سار إلى الكوفة فدخلها، فلما كان جالسا مع قوم من بني الرّباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها: قَطام بنت الشجنة، قد قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أباها وأخاها، وكانت فائقة الجمال مشهورة به، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها، وخطبها، فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادما وقَيْنَة، وأن يقتل لها علي بن أبي طالب، قال: فهو لك والله ما جاءني إلى هذه البلدة إلا قتل علي، فتزوجها ودخل بها ثم شرعت تحرّضه على ذلك حتى أقدم على فعلته.[٢]

ومن فقه الإمام البخاري أنه بوّب على قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوارج: (يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم) . باب من راءى بقراءة القرآن، أو تأكّل به، أو فَخَرَ به.

قال ابن حجر: ومناسبة الحديث للترجمة أن القراءة إذا كانت لغير الله فهي للرياء أو للتأكّل به ونحو ذلك.[٣]

١ بتصرف من البداية والنهاية، (٢٠٣/٦).

٢ بتصرف من البداية والنهاية، (٢٨٣/٧).

٣ فتح الباري، (٣٧٢/٥).

الصفة السابعة: الحقد والحنق على خيار الأمة:

يتصف الخوارج بالحقد والحنق على خيار الأمة وفضلائها، ويظهر هذا في سلوكهم مع المخالفين لهم.

ويظهر حقدهم على خيار الأمة في كيفية قتل عثمان رضي الله عنه، فإنهم لما تسوّروا عليه الدار وأحرقوا الباب، وكان صائما يقرأ القرآن في يوم جمعة، فكان أول من دخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود، فخنقه خنقا شديدا حتى غُشي عليه، وأتاه رجل بجريدة حتى قام عليه فضربه بها رأسه فشجّه فقطر دمه على المصحف حتى لطخه، وأتاه آخر فضربه على الثدي بالسيف، ومرّ رجلٌ منهم على عثمان ورأسه مع المصحف فضرب رأسه برجله، ونحّاه عن المصحف، وقال: ما رأيت كاليوم وجه كافر أحسن، ولا مضجع كافر أكرم.

وقيل: جاءه أحدهم فضربه بحربة، ثم ضربه بالسيف في صدره، ثم وضع ذباب سيفه في بطنه واتكأ عليه وتحامل حتى قتله.

وجاء آخرهم فوثب على عثمان، فجلس على صدره، وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهن فلله، وست لما كان في صدري عليه.

وأراد الخوارج حزّ رأس عثمان رضي الله عنه وأرضاه بعد قتله، فصاح النساء، فقال قائد الخوارج: اتركوه.[1]

ووضع عُمير بن ضابئ التميمي قدمه على صدر عثمان رضي الله عنه وكسر ضلعين من أضلاعه.[2]

---

١ البداية والنهاية، (٢٧١/٦).

٢ تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧، (٢٠٦/٦).

وهذه الأفعال التي فعلوها بعثمان رضي الله عنه تدلّ على حقد أعمى وغلٍ أسود على خيار الأمة.

الصفة الثامنة: الغدر والمكر:

يميل الخوارج للمكر والغدر بالمخالفين لهم، ويظهر هذا في فعل عبدالرحمن بن مُلجم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد قدم الكوفة وتقرّب منه ثم كَمَنَ له وقتله بعد أن أمِنَ مكره.[١]

ويظهر مكر الخوارج وغدرهم بالمخالفين لهم في تعاملهم مع عبدالله بن خبّاب رضي الله عنه، فقد دخل الخوارج قريةً فخرج عليهم عبدالله بن خباب بن الأرت ذَعِرا يجر رداءه، فقالوا: لم تُرَع، قال: والله لقد رُعْتُموني، قالوا: أنت عبدالله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قال الراوي: فقدموه على ضفّة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شِراك نَعْلٍ ما امْذَقَرَّ، وبقروا أمّ ولده عما في بطنها.[٢]

فانظر كيف أنّ الخوارج أمّنوا عبدالله بن خبّاب رضي الله عنه ثم غدروا به فقتلوه وبقروا أمّ ولده عما في بطنها.

الصفة التاسعة: جحد المعروف ونكران الجميل:

يُنكر الخوارج الجميل ويجحدون الفضل، ويبرز هذا في فعل عبدالرحمن بن مُلجم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنّ عليا رضي الله عنه أحسن إليه وأكرمه لما قدم الكوفة، ولما قَتَلَ عليا حُمِلَ إليه فأوقف بين يديه، فقال له: أي عدو الله ألم أُحسن إليك؟ قال: بلى، قال: شحذته أربعين صباحا وسألتُ الله أن يقتل به شرّ خلقه.[٣]

---

١ البداية والنهاية، (١٩٣/٧).

٢ أخرجه أحمد برقم(٢١٠٦٤).

٣ البداية والنهاية، (١٨٩/٧).

فهذا عبدالرحمن بن مُلجم أقرّ بإحسان علي بن أبي طالب له وإكرامه له وقابل ذلك بأن شحذ سيفه أربعين صباحا ليقتله به.

الصفة العاشرة: الورع البارد والمظلم:

يتصف الخوارج بالورع البارد والمظلم، فهم يُظهرون الورع عمّا لا يُتورّع منه ولا يتورعون عن الذنوب الكبار والمحرمات العظام.

قال محمد بن إبراهيم الأنماطي: كنتُ عند أحمد بن حنبل وبين يديه محبرة. فذكر أبو عبدالله حديثا فأستأذنته بأن أكتبه من محبرته، فقال لي: أكتب يا هذا، فهذا ورع مظلم.[1]

وهذا يُبتلى به كثيرٌ من المتدينة المتورعة، ترى أحدهم يتورع عن الكلمة الكاذبة، وعن الدرهم فيه شبهة، لكونه من مال ظالم أو معاملة فاسدة، ويتورع عن الركون إلى الظلمة، ا أجل البدع في الدين، وذوي الفجور في الدنيا، ومع هذا يترك أمورا واجبة عليه، إما عينا وإما كفاية، وقد تعينت عليه من صلة رحم، وحق جار، ومسكين، وصاحب، ويتيم، وابن سبيل، وحق مسلم، وذي سلطان، وذي علم، وعن أمر بمعروف، ونهي عن منكر، وعن الجهاد في سبيل الله، إلى غير ذلك مما فيه نفع للخلق في دينهم ودنياهم مما وجب عليه، أو يفعل ذلك لا على وجه العبادة لله تعالى، بل من جهة التكليف ونحو ذلك، وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار؛ فإن ورع الخوارج، والروافض، والمعتزلة من هذا الجنس.[2]

وشواهد الورع البارد المظلم عند الخوارج كثيرة، فمن ذلك أن طائفة منهم في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرّوا على رجل فسألوه:

---

١ تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: بشار معروف، دار الغرب، بيروت، ط١، ١٤٢٢،(٣٢١/٩).

٢ مجموع الفتاوى، (١٣٩/٢٠).

أمسلم أنت أم كافر؟ فقال: بل أنا مسلم، فسألوه عن علي، فأجابهم بالحق، فقالوا له: كفرت يا عدو الله، ثم حلوا عليه فقطّعوه قطعا وأشلاء متناثرة، ووجدوا معه رجلا من أهل الذمة، فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من أهل الذمة، قالوا: أما هذا فلا سبيل عليه.[١]

ولما خرجوا لقتال علي رضي الله عنه لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم، وأوصوا بالنصراني خيرا، وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم.[٢]

وفي أثناء سيرهم إلى النهروان مروا بنخل رجل نصراني فساموا جنى نخلته فوهبها لهم، فاستعفوا عن أكلها بالمجان، وقالوا: ما كنا نأخذها إلا بثمن، فتعجب النصراني، وقال لهم: ما أعجب هذا ! أتقتلون مثلَ عبدالله بن خباب ولا تقبلون مني جَنى نخلة إلا بثمن؟![٣] ونزلوا تحت نخل فسقطت منه رُطْبة فأخذها أحدهم، فقال آخر: أخذتها بغير حلها وبغير ثمن، فألقاها من فيه، ثم مرّ بهم خنزير لأهل الذمة، فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه، فرأى عبدالله بن خباب هذا منهم، فطمع في أن يتركوه، لكنهم لم يتورعوا عن ذبحه.[٤]

الصفة الحادية عشرة: العناد وردّ الحق:

يتصف الخوارج بالعناد وردّ الحق، فقلوبهم غلفٌ فلا تعي الحق، وأبصارهم عميٌ فلا تراه، وأسماعهم صمٌ فلا تسمعه، ولعل هذا هو السرّ في

---

١ تاريخ الرسل والملوك، (١١٧/٥).

٢ العقد الفريد، أحمد بن عبدربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤، (٣٩٠/٢).

٣ العقد الفريد، (٣٩٢/٢).

٤ الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧، (٣٤٢/٣).

أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهم ورغّب فيه وحثّ عليه، لغلبة العناد عليهم وبعدهم عن الحق.

ويظهر عناد الخوارج وردهم للحق في فيما جرى بينهم وبين علي بن أبي طالب وكبار الصحابة رضي الله عنهم في معركة النهروان من مواقف ومراسلات.

فقد بعث إليهم علي بن أبي طالب رضي الله أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم حتى أقتلهم، ثم أنا تاركم وذاهب إلى أهل الشام، ثم لعل الله أن يُقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه.

فبعثوا إلى علي يقولون: كلنا قتل إخوانكم ونحن مستحلون دماءهم ودماءكم.

وتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم فيما ارتكبوه من الأمر العظيم والخطب الجسيم، فلم ينفع.

وكذلك أبو أيوب الأنصاري أنّبهم ووبّخهم فلم ينجع معهم.

وتقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إليهم فوعظهم وخوّفهم وحذّرهم وأنذرهم وتوعّدهم.

فلم يكن لهم جواب إلا أن تنادوا بينهم ألا تخاطبوهم ولا تكلموهم.[1]

كراهية الحياة وايثار الموت عليها :

تولّد عند الخوارج من صفة الحقد الأعمى والغل الأسود على خيار الأمة وما صاحبه من مكر وغدر بهم، مع ضعف عقولهم ورداءة فهومهم، وتديّنهم على غير هدى ومنهج صحيح كراهية الحياة وإيثار الموت عليها.

١ البداية والنهاية، (١٧٣/٧).

وهذه الصفة تحتاج إلى تحرير حتى تتضح للباحث والقارئ، فأولا يجزم المطالع لأدبيّات الخوارج كراهيتهم الحياة ورغبتهم في الموت ويظهر هذا جليا في أشعارهم.

يقول عمرو بن الحصين العنبري:

لا شيء يلقاهُ أسرَّ لهُ من طعنةٍ في ثغرةِ النّحرِ[١]

ويقول آخر:

وإنّ كريهَ الموتُ عذبٌ مذاقهُ إذا ما مزجناهُ بطيبٍ من الذّكرِ[٢]

ويقول الآخر:

من كانَ يكرهُ أن يلقى منيتهُ فالموتُ أشهى إلى قلبي من العسلِ[٣]

ويقول الخارجي العيزار بن الأخنس:

ألا ليتني في يوم صفينَ لم أؤبَ وغودرت في القتلى بصفين ثاويا

وقُطّعتُ آرامًا وأُلقيتُ جثةً وأصبحتُ ميتًا لا أُجيبَ المناديا[٤]

وعموما فشعر الخوارج في كراهية الحياة والسآمة من العيش فيها وإيثار الموت للتخلّص منها كثير.

وهذه الصفة عدّها كثيرٌ من الباحثين أو كلهم ضربا من الشجاعة والإقدام والبسالة التي اتصف بها الخوارج.

والذي أراه أن الباحثّ إذا استحضر صفات الخوارج الأخرى من الحقد والغل، والمكر والكيد، وجحد المعروف ونكران الجميل، والقسوة والغلظة،

---

١ ديوان الخوارج، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٧٤، (ص٢٤٨).

٢ الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، النعمان القاضي، دار المعارف، مصر، (ص٤٣٩).

٣ ديوان الخوارج، (ص٦٥).

٤ ديوان الخوارج، (ص٤٥).

رأى أنها تُعبر عن حالةٍ مرضيةٍ واعتلالٍ نفسي تؤدي بصاحبها إلى كراهية الحياة وإيثار الموت عليها، ويُفسّر هذا أكثر أنه لا يمكن أن يوصف المنتحر بالشجاعة والبسالة!

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه،،،

أما بعد:

فبعد أن انتهيت من هذا البحث: (الصفات النفسية والسلوكية للخوارج في ضوء السنة والآثار). ظهرت لي النتائج الآتية:

١-يوجد لدى النفس البشرية سمات تكون بمثابة الممهد لقبول الفكر الخارجي واعتقاده والدخول تحت مظلّته.

٢-تتصف النفسية للخوارج بمجموعة من السمات المنحرفة، ولذا فنفسية الخارجي غير سوية.

٣-ظهر لي أن النفس الخارجية تتسم بالتسرع والعجلة، وسرعة الغضب، والشك وإساءة الظن، والقلق والاضطراب.

٤-تتسم النفسية الخارجية بالحقد والكراهية للمجتمع والحنق على أفراده ، يحملهم على ذلك الحسد لما آتاهم الله من فضله.

٥-تؤدي السمات النفسية والسلوكية للخارجي إلى حالةٍ مرضية واعتلالٍ نفسيٍ يكره معها الحياة ويؤثر الموت عليها.

هذا ما ظهر لي، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه،،،

فهرس المصادر

البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: عبدالله التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٧.

تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧.

تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: بشار معروف، دار الغرب، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبدالرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

ديوان الخوارج، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٧٤.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف، بن أمير، بن علي الصديقي العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥.

العقد الفريد، أحمد بن عبدربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤.

الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧.

الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، النعمان القاضي، دار المعارف، مصر.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩.

الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، من غير تاريخ للنشر.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، ت: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، ألمانيا، ط١، ١٤٠٠.

مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

References :

albidayat walnihayatu, 'iismaeil bin eumar bin kathirin, ta: eabdallah alturkiu, hajar liltibaeat walnashri, alqahirati, ta1, 1417.

tarikh alrusul walmuluki, muhamad bin jarir altabri, ta: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, dar almaearifi, masr, ta2, 1387.

tarikh baghdad, 'ahmad bin ealiin alkhatib albaghdadii, ta: bashaar maerufun, dar algharba, bayrut, ta1, 1422h.

tuhfat al'ahwadhi bisharh jamie altirmidhi, muhamad eabdalrahman almubarikifuri, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1410hi.

diwan alkhawariji, 'iihsan eabaasu, dar althaqafati, bayrut, ta3, 1974.

eawn almaebud sharh sunan 'abi dawud, muhamad 'ashrafa, bin 'amir, bin ealiin alsidiyqii aleazim abadi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta2, 1415.

aleaqad alfridi, 'ahmad bin eabdarbih al'andalsi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1404.

alkamil fi allughat wal'adbi, muhamad bn yazid almubardi, ta: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, dar alfikr alearabii, alqahirati, ta3, 1417.

alfiraq al'iislamiat fi alshier al'umawi, alnueman alqadi, dar almaearifi, masr.

fatah albari bisharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, qam bi'iikhrajihi: muhibu aldiyn alkhatib, dar alrayan, alqahiratu, ta1, 1407.

muejam maqayis allughati, 'ahmad bin faris bin zakaria, ti: eabdalsalam harun, dar alfikri, 1399.

almalal walnahla, muhamad bin eabdalkarim alshahristani, muasasat alhalbi, min ghayr tarikh lilnashri.

maqalat al'iislamiiyn wakhtilaf almusaliyna, ealiin bin 'iismaeil al'asheari, ti: hilmut ritar, dar franz shtayz, 'almanya, ta1, 1400.

majmue fatawaa abn taymiati, jame watartiba: eabdalrahman bin qasim waibnih muhamad, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi.

alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, yahyaa bin sharaf alnawawii, muasasat alrisalati, bayrut.